

إعلام الوري بأعلام الهدى

[199] = _____ قبل مروجي هذا الخبر وصانعيه،

والتي تبعد هذه النسبة المصطنعة إلى عائشة دون غيرها من حلائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولعل هذا الفهم لا يكتمل دون التعرض لما رواه الشيعة في كتبهم، ويعضدهم في ذلك بعض الآخرين، من القول بأن الألف كان مختصا بمارية القبطية وولدها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبراهيم، حيث طعن البعض في نسبته إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وذهب إلى القول بأنه من ابن جريج، ابن عم مارية، والذي اهدي معها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ورغم أن العديد من تلك المصادر تذكر بأن عائشة المشهورة بغيرتها من بعض زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ولا سيما مارية التي تذكر أنها: ما غارت من امرأة دون ما غارت من مارية لجمالها، وانجابها ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كانت مصدر نشأة هذا الخبر (انظر: طبقات ابن سعد 1: 137، مستدرک الحاكم مع تلخيصه للذهبي 4: 39، البداية والنهاية 3: 305، الدرر المنثور 6: 240)، إلا أننا لا نريد هنا الاستطراد في هذا الاتجاه عدا التلميح إلى ذلك. وأي كان قائل ذلك الألف العظيم فإن ترتب جملة الوقائع اللاحقة للألف تتوافق بشكل صريح مع ما ذهبنا إليه من افتراءه على مارية دون عائشة. فالمصادر الحديثية والتاريخية المتعددة التي تذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام نحو ابن جريج - الرجل المتهم بهذا الأمر - وإظهار عجزه عن فعل القبيح لكونه ممسوحاً أو مجبواً، وليس له ما للرجال أمام الملأ، جاء، متوافقاً مع نزول الآيات القرآنية المباركة في سورة النور، والتي برأت تلك المرأة الشريفة شرعياً من هذا البهتان العظيم، فكان هنا براءتان لها: شرعية، وواقعية، وهذا لم يلتفت إليه ناسجو وهم حكاية عائشة. ثم ماذا يعني الاستفسار من زينب بنت جحش، وأم أيمن عن ذلك الأمر طالما أنه حدث بعيداً عن الجميع، وفي عمق الصحراء، اليس في ذلك تناقض صريح مع واقع الحال، وطرف الواقعة، ثم اليس هو أقرب للصواب إذا سلمنا بالرأي القائل بأنه مختص بمارية التي هي أمام ناظري الجميع، وبينهم. هذا يمثل أحد أطراف الاستهجان والاستغراب من هذه النسبة الباهتة، يضاف إليه ما تقرأه من تسلسل الآيات المباركة المتحدثة عن أبعاد هذا الألف، وكيف أنها انتقلت إلى (*) =